

مُلَخَّصُ الْبَحْثِ

يمثل البحث دراسة لقضية الاستشهاد بالأمثال في المعاجم العربية؛ حيث يقدم تصورات علمية في طريقة تعامل هذه المعاجم مع الأمثال العربية، وذلك انطلاقاً من بعض المعاجم القديمة والحديثة؛ ولا سيما بعد أن ظهرت تلك المعاجم الكبرى؛ كـ "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي، و "تهذيب اللغة" لمحمد أبو منصور الأزهري، ومعجم "الصباح" للجوهري، ومعجم "أساس البلاغة" لجار الله الزمخشري، ومعجم "لسان العرب" لابن منظور، ومعجم "القاموس المحيط" للفيروز أبادي... وقد اعتمد أصحاب هذه المعاجم على القرآن الكريم وقراءاته وعلى كلام العرب - شعراً ونثراً - وعلى الحديث النبوي الشريف.

وقد كان الهدف من البحث هو استجلاء المثل، وتبيان طريقة أصحاب المعاجم في الاستشهاد بالأمثال، ومنهجهم في إيرادها. وخلص البحث إلى أهمية الاستشهاد بالأمثال في المعاجم العربية، وأن الأمثال نالت حظها عندهم بالشرح والتحليل، على غرار الشواهد الأخرى. والتي لها دورها عند الباحثين وطلبة العلم. الكلمات المفتاحية: الأمثال، المعجم العربي، الشواهد، المنهج، مورد المثل.

ABSTRACT:

The research represents the Arguments study of proverbs in Arabic lexicons. It presents scientific insights into the way these lexicons deal with Arabic proverbs. This is based on some ancient and modern lexicons. Especially after those major lexicons appeared, For example: "al-'Ayn lexicon" by Al Khalil Ibn Ahmed Al-Farahidi, "Tahdheeb Al-Lughah lexicon" by Muhammad Abu Mansour al-Azhari, The "Al-Sihah lexicon" by Al-Jawhari, the "Asas Al-Balagha lexicon" by D Jar Allah Al-Zamakhshari, the "Lisan Al-Arab lexicon" by Ibn Manzur, and the "Al-Qamoos Al-Muhit lexicon" by Al-Fayrouz-Abadi... The authors of these lexicons relied on the Holy Qur'an and its readings, on the Arabic speech -poetry and prose- and on the noble Prophet's hadith.

The aim of the research was to clarify the proverb, and show the lexicographer Method in the Arguments study of proverbs, And their approach to mentioning it, The research concluded the importance of the Arguments study of proverbs in Arabic lexicons, And proverbs gained their favor through explanation and analysis, similar to other Arguments. Which has a role for researchers and Science students.

Keywords; Proverbs; Arabic lexicons; Arguments; Method; original Proverb.

1. مقدمة:

كان للأمثال العربية حضورها ووجودها في المعاجم العربية، في كل العصور، وذلك للكم الهائل لآثارها في كل المجالات الثقافية والمعرفية والدينية ... وقد نالت حظها من البحث والدراسة؛ وصنّف فيها الكثير من البحوث والدراسات؛ فنجد كثيرا من الباحثين قاموا بشرحها وذكر مفهوماتها، والحديث عن أهميتها، وصياغتها، وخصائصها والاستشهاد بها، وجمعها في معاجم خاص.

لقد حوت المعاجم العربية العديد من المعارف المتنوعة؛ فنجد فيها كل الشواهد التي من شأنها أن تعطي المصدقية لها، وتزيد المعنى وضوحا، وتكثر الدلالات الموجودة، ومن الشواهد التي نجدها في المعاجم القرآن الكريم، الذي بعد المصدر الأول عند أهل اللغة، والقراءات القرآنية الصحيحة منها والشاذة، وكلام العرب شعرا ونثرا؛ كالخطابة والمقامة والمثل والذي هو أساس هذا البحث.

ولعل الإشكالية التي يمكن طرحها في هذا المقام: كيف استشهد أصحاب المعاجم العربية بالأمثال، وما هو المنهج التي اتبعوه في ذكر هذه الأمثال.

ويمكن أن تكون الأهداف المتوخاة من هذا البحث كما يلي:

✓ التعريف بالمعاجم والأمثال التي هي موضوع البحث.

✓ ذكر موقع الأمثال في المعاجم مع غيرها من الشواهد.

✓ شرح طريقة أصحاب المعاجم في الاستشهاد بالأمثال.

أما المنهج المتبع فقد ذكرت تمهيدا للموضوع، ثم عرّفت مصطلحات البحث؛ وهي المعاجم والأمثال، وتحدثت عن الاستشهاد وأهميته، وثم عرجت على أهمية الأمثال بصفة عامة وفي المعاجم بصفة خاصة، ثم بينت منهجهم في الاستشهاد بها كتطبيق للبحث.

2. الشواهد وأهميته عند العرب:

لقي الشعر والنثر عناية من علماء العربية؛ من حيث بناء الألفاظ وصياغة العبارات، والخضوع لقواعد اللغة، والنحو حسب طبيعة كلّ منهما، وقد كانت النظرة في بادئ الأمر إلى كلام العرب واحدة من حيث الخصائص التعبيرية لكل منهما في صياغة العبارة وبناء الألفاظ.

تميز العرب بفنون التعبير، وبطرق الكلام، واشتهروا باعتمادهم الحجة للتأثير في السامعين والمتلقين، وكانت الشواهد والأمثلة مما استعملوه في أشعارهم ومصنفاتهم وأحاديثهم، كما أن الكثير من

الدراسات اللغوية والأدبية والشرعية استعانت بهذه الشواهد لما لها من أهمية في إيضاح المعاني والدلالات، ولكونها الحجة على ذهبوا إليه من آراء وأقوال.

أضف إلى ذلك أن البحوث الأكاديمية اليوم تعتمد على توظيف الشواهد في كتب التراث، وتقوم بشرحها ودراستها، وترتيبها...

وقبل الحدث عن الأمثال العربية سأعرج عن مفهوم الشواهد على النحو التالي:

1.2 الشواهد في اللغة:

الشواهد جمع شاهد، وهو اسم فاعل من الفعل الثلاثي شَهِدَ، نقول رجل شاهدٌ، وكذلك الأنثى، والجمع أشهاد وشهود، وصيغة المبالغة منه شهيد على وزن * فَعِيلٌ * والجمع شُهَدَاءَ، ومصدره الشهادة؛ يقال شَهِدَ يَشْهَدُ شَهَادَةً، واستشهد استشهاده على وزن استفعل، وشَهِدَ الرجلُ على كذا، على وزن عَلِمَ وكَرَّمَ، وربما قالوا: شَهِدَ الرجلُ، بسكون الهاء مع فتح الشين، وكسرها أيضا مع سكون الهاء شَهِدَ، ووردت شَهِدَ بكسرتين.

ومادة (ش.هـد) في لسان العرب تدور حول الحضور والعلم والإعلام؛ يقول أحمد بن فارس في معجم مقاييس اللغة: "الشين والهاء والبدال أصلٌ يدلُّ على حضور وعلم وإعلام" (الرازي، 1979م، ص221).

كان للفظ (الشاهد) في كلام العرب معان كثيرة على حسب موقعها من السياق، وعلي حسب استعمالها أذكر منها: الإخبار والإعلام، والحضور، والعلم والحكم، والاعتراف، والبرهان، أضف إلى ذلك بعض الاستعمالات التي وظفها العربي في كلامه؛ كاللسان والماء الذي يخرج على رأس الصبي إذا ولد...

وهناك بعض الدلالات الإسلامية التي فسّر بها النبي ﷺ بعض ألفاظ القرآن الكريم كصلاة المغرب، ويوم الجمعة، ويوم عرفة، وغيرها.

وقد وردت في القرآن الكريم بدلالات متنوعة، وباشتقاقات مختلفة منها ما يلي:

قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) [سورة البقرة: 84]

قوله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) [سورة البقرة: 185].

قوله تعالى: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [سورة آل عمران: 18]

قوله تعالى: (إِنْ نَقُولُ إِلَّا آعْتَرَنَكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوِّهِ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَآشْهَدُوكَ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ) [هود:54]

قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) [نور:06]

كانت لهذه الآيات القرآنية وغيرها دلالات مختلفة للمثل، ولعلها تُجتمع في الإخبار والإعلام، والحضور، والعلم والحكم، والاعتراف، والبرهان.. كما بينتُ آنفاً.

2.2 الشواهد في الاصطلاح:

الشاهد في اصطلاح علماء اللغة ما يستشهد به في إثبات قاعدة من القواعد النحوية أو الصرفية أو البلاغية، كما أن الشاهد في العبارة هو محط الغرض من ذكرها. وهي نوعان:

2.2.1. الاستشهاد في اللغة:

ويكون الاستشهاد في اللغة بعرض قضية لغوية أو نحوية، وإثباتها بسوق دليل من القرآن أو الحديث، أو الشعر...

2.2.2. الاستشهاد في الأدب:

يكون الاستشهاد في الأدب بسوق دليل نثري أو شعري لإقامة الدليل على قضية أدبية تعالجها، ولا يشترطون بها زماناً، كمن يستشهد بشعر الطيف من البحري، أو الصنعة من أبي تمام، أو الفلسفة من المعري.

لقد سميت هذه الدلائل بالشواهد، وتضم القرآن الكريم بقراءاته، والكلام العربي المذكور في عصور الاحتجاج البعيد عن اللحن. فجميع القواعد المكتوبة هنا لديها شواهد تدل على صحتها.

ويعرف الجاحظ الشاهد بذكر أنواعه بقوله: "... ولم نذكر، بحمد الله تعالى، شيئاً من هذه الغرائب، وطريفة من هذه الطرائف إلا ومعها شاهد من كتاب مُنْزَلٍ، أو حديثٍ مأثور، أو خبرٍ مستفيض، أو شعرٍ معروف، أو مثل مضروب". (الجاحظ، 1967م، ص 516)

وقد أورد أبو هلال العسكري في كتابه (الصناعتين) فصلاً سماه "الاستشهاد والاحتجاج" في سياق حديثه عن الشواهد الشعرية، فقال: "وهذا الجنس كثير في كلام القدماء والمحدثين، وهو أحسن ما يتعاط من أجناس صنعة الشعر، ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى، وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكد به معنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول، والحجة على صحتها" (العسكري، 1967م، ج 1، ص 416)

وتعرّف الشواهد كذلك على حسب الغرض من ذكرها في باب الاستدلال بها، أو على حسب القضية التي من أجلها سيقّت هذه الشواهد؛ فنقول مثلاً الشواهد النحوية أو الصرفية أو البلاغية؛ فالشواهد النحوية ما يؤتى به من قرآن وشعر ونثر للاستدلال به في قضية نحوية، كرفع الفاعل ونصب المفعول، وكالتقديم والتأخير، وغيرها من القضايا النحوية وكذا الشواهد الصرفية في المسائل الصرفية من اشتقاقات.

3.2 أنواع الشواهد وأهميتها:

تعرّف الشواهد على حسب نوعها وأصلها؛ وهذا الأصل يكون إما كلام الله تعالى، أو كلام نبيه ρ ، أو كلام البشر شعراً نثراً قيل في عصر الاحتجاج.

وتحدّث الجاحظ عن أنواع الشواهد في كتابه الحيوان عند حديثه عن الشاهد بقوله: "فإن ملّيتَ الكتابَ واستثقلتَ القراءة، فأنت حينئذٍ أعذرٌ، ولحظْ نفسك أبخسُ، وما عندي لك من الحيلة إلا أن أصوِّره، أي الكتاب، لك في أحسن صورة وأقلِّبك منه في الفنون المختلفة، فأجعلك لا تخرجُ من الاحتجاج بالقرآن الحكيم إلا إلى الحديث المأثور ولا تخرجُ من الحديث إلا إلى الشَّعر الصحيح، ولا تخرجُ من الشَّعر الصحيح الظريف إلا إلى المثل السائر الواقع". (الجاحظ، 1967م، ج 5، ص 156).

ينطلق الجاحظ في استشهادهِ على ما يذهب إليه، وفي ترويجه عن القارئ لكتابه هذا من القرآن الكريم ثم ينتقل إلى الحديث النبوي الشريف، ثم يعرج بعد ذلك إلى الشعر الصحيح الفصيح، ليصل في الأخير إلى المثل السائر.

تعرّف الشواهد إذن على حسب أصلها ومنبعها؛ فإذا كان الشاهد قرآناً، نقول الشاهد القرآني وهكذا مع القراءات القرآنية والحديث النبوي والشعر والمثل؛ فعلى هذا الأساس نستطيع تعريف الشواهد بأنها تلك الآيات القرآنية أو قراءاته أو الأحاديث النبوية أو كلام العرب الفصحاء، التي يستعملها العلماء في التأصيل لقاعدة ما أو لتأكيد معنى من المعاني. أو لتوضيح فكرة ما.

ولقد استخدم العلماء واللغويون الشواهد لأغراض متعددة، وفوائد جمّة، منها:

➤ إثبات وجود الكلمة في اللغة العربية، بدليل ورودها في بيت شعري أو مثل سائر أو قول مأثور أو نحوه.

➤ توضيح معنى الكلمة، لأن السياق يساعد على تحديد معنى اللفظ الوارد فيه.

➤ مساعدة القارئ على الوقوف على قضايا اللفظ الصوتية والصرفية والنحوية واللغوية والبلاغية، خاصة عندما يستعمل هذا اللفظ في سياق النص.

3. مكانة الأمثال العربية في المعاجم

لقي كلام العرب، شعره ونثره، عناية كبيرة عند علماء العربية، خاصة في بناء الألفاظ العبارات وصياغتهما، واعتماده في بناء قواعد اللغة العربية، وتجدر الإشارة إلى أن المنثور أنواع كثيرة منها الخطابة والرسالة والمثل والحكمة والكلام المسجوع.

وسأتحدث، بعون الله عن المثل، بقليل من التوضيح والتعريف، والذي لقي انتشارا واسعا في كتب العامة والمعاجم بصفة خاصة، ولما له من حضور في هذه البحث كذلك.

ذكر أبو الهلال العسكري أن الأمثال تقرب المعنى وتشرح الفكرة بقوله: "ما رأيت حاجة الشريف إلى شيء من أدب اللسان بعد سلامته من اللحن، كحاجته إلى الشاهد والمثل والشذرة والكلمة السائرة، فإن ذلك يزيد المنطق تفخيما، ويكسبه قبولا، ويجعل له قدرا في النفوس، وحلاوة في الصدور، ويدعو القلوب إلى وعيه، ويبعثها على حفظه، ويأخذها باستعدادها لأوقات المذاكرة والاستظهار به أوان المجاورة في ميادين المجادلة، والمصاولة في حلقات المقاوله، وإنما هو في الكلام، كالتفصيل في العقد، والتنوير في الروض، والتسليم في البرد، فينبغي أن يستكثر من أنواعه؛ لأن الإقلال منها كاسمه إقلال، والتقصير في التماسه قصور، وما كان منه مثلا سائرا فمعرفته ألزم؛ لأن منفعتة أعم، والجهل به أقبح" (العسكري، أبو هلال، 1988، ج:1، ص 4).

1.3 الأمثال في اللغة:

يظهر من المعاجم، كلسان العرب وتاج العروس، أن لفظ المثل معاني مختلفة، كالنظير والصفة والعبرة، وهو مشتق من مثل، أي شبه، وفلان أمثل من بفلان أي أشبه به (ابن منظور، ج 11، ص 613) ومنه قول الشاعر كعب بن زهير (الحمزي، 1985، ص 35):

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرُقُوبٍ لَهَا مَثَلًا *** وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ

2.3 الأمثال في الاصطلاح:

المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره نحو قولهم: "الصَّيْفُ ضَيَّعَ اللَّيْلَ".

وبين ابن الأثير الكاتب بأن المثل قليل الألفاظ كثير الإيجاز". (ابن الأثير، ص 55) وكان ابن الأثير يحثنا عن معرفته وعدم تركه لما فيه من مزايا.

وقد وصف ابن عبد ربه الأمثال بأنها: "وَشْيُ الْكَلَامِ، وجوهر اللفظ وحلى المعاني، والتي تخيّرُها العربُ، وقَدَّمَتها العجم، ونُطِقَ بها في كل زمان وعلى كلِّ لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يَسِرْ شيءٌ مَسِيرَها، ولا عَمَّ عُمومَها، حتى قيل أُسِيرَ من مثل" (ابن عبد ربه، ج3، ص3)

وقد عُبر عن المثل بأنه: "قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حكى فيه بحال الذي قيل لأجله، أي يشبه مضربه بمورده؛ مثل "رب رمية من غير رام" (النحلاوي، 1998، ص85).

ومما يتصف به المثل أنه يأتي بالألفاظ الموجزة ليعبر عن معان كثيرة، وقد ذكر أبو حيان التوحيدي جملة من ضروب البلاغة، وعدَّ منها المثل وذكر أن من بلاغته أن يكون فيه "اللفظ مقتضياً، والحذف محتملاً، والصورة محفوظة، والمرمى لطيفاً، والتلويح كافياً، والإشارة مغنية، والعبارة سائرة" (التوحيدي، ج2، ص141)

وصف أصحاب (معجم الأمثال العربية) الأمثال بقولهم: "كثيرة وافرة حظيت باهتمام البلغاء والفصحاء والعلماء قديماً وحديثاً (صيني، 1996، ص25)

ولعل أهميتها تكن في وجوه عدة، منها:

- من حيث اللغة، فهي مصدر من اللغة.
 - ومن حيث الأسلوب، فهي تمتاز بالإيجاز وهو أسلوب بلاغي.
 - ومن حيث الصياغة والبراعة في التصوير، والصدق في التعبير.
- و تمتاز كذلك بأنها ذات إشعاعات، بمعنى أنها تعبر عن حالة خاصة أو موقف بعينه، ثم نجدها تعبر عن حالات عامة، كما تعبر عن حالات إنسانية متجاوزة زمانها ومكانها وبيئتها ولغتها...
- والمثل عصارة تجارب السنين وتراكم الخبرات لا تصدر إلا عن معاناة، أو عن موقف، أو عن سبب من الأسباب، تطلق في وقت ما فجأة ليصبح تداولها على كل لسان فتغدو مثلاً مشاعاً لكل من رام منه حاجته.

3.3 ضرب الأمثال في القرآن:

ضرب الله الأمثال في القرآن؛ لأهداف كثيرة، وغايات سامية؛ فهي تظهر المعقولات للناس كأنها محسوسة، وملموسة، وهي أوقع في النفس، وأسرع للفهم، وأدعى للاتعاظ...

ومن الآيات التي ضرب الله بها المثل:

قوله تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٍ لَا يَبْصُرُونَ) [سورة البقرة: 17].

قوله تعالى: (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ) [سورة الرعد: 35]

قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ) [سورة البقرة: 26]

تشكل الأمثال بأنواعها أبسط الأشكال الأدبية الفنية وأوجزها عند معظم الشعوب، وتعكس مشاعر الناس، وأفكارهم وتصوراتهم لحياتهم، وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم، ومعظم مظاهر نشاطات حياتهم الأخرى.

يضاف إلى ذلك ما يمتاز به الأمثال من سرعة انتشارها، وترددها على الألسن من جيل إلى جيل، وما لها من أثر السحر في التأثير على الناس وإقناعهم، رغم بساطة معانيها، وسذاجة صياغتها وقلة عباراتها في معظم الأحيان.

4. منهج المعاجم العربية في الاستشهاد بالأمثال:

تقابلنا الأمثال العربية في معظم مصادر التراث العربي، فنجدها في المعاجم العربية، وكتب التفسير، وكتب الأدب وأيام العرب والمسامرات والأخلاق، وكتب اللغة والنحو، والموسوعات الثقافية، وتعد مصدرا أدبيا ولغويا هاما في الاستشهاد على المعاني اللغوية كما أنها تمثل مصدرا تراثيا لكثير من المجالات الدينية والثقافية والفكرية وغيرها.

تصرف الأمثال في أكثر وجوه الكلام وتدخل في جل أساليب القول لذلك وجدناها تستخدم أقوى الألفاظ وأسهلها؛ ليخف استعمالها، ويسهل تداولها؛ فهي ذات كلام جليل ونبل وشريف، لاقتصارها على ألفاظ قليل ذات معان كثيرة.

وقد اعتنى علماء اللغة بجمع هذه الأمثال، ودراستها وتصنيفها وشرحها، واعتمد عليها كذلك في التقعيد والتأصيل لبعض القضايا اللغوية، وجعلوا منها مادة تأديبية وتربوية، ودعموا بها أقوالهم... حتى أنهم أفردوا لها كتباً ومعاجم خاصة بها؛ فشرحوها وبينوا غامضها، وأسقطوها على حياتهم، واستخرجوا منها القيم المعرفية والثقافية والاجتماعية...

ولعل منهج أصحاب المعاجم في الاستشهاد بالأمثال يكمن في النقاط التالية:

1.4. تصدير الأمثال بعبارات تدل عليها:

نجد الكثير من المعاجم العربية قد صدّروا الأمثال التي ذكروها ببعض العبارات التي تدل على أنهم يشيرون إليها، وأنه بصدد الاستشهاد بها،

ونجد من تلك العبارات ما يلي: (في المثل). و(منه المثل السائر)، و(يقال في مثل)، و(قيل في المثل)، و(العرب تقول)، و(من أمثال العرب السائرة) ...

وتفصيل ذلك على النحو التالي:

1.1.4. 1. عبارة (وفي المثل):

وذلك مثل قول الخليل بن أحمد الفراهيدي: "وفي المثل: (اسْتَنْتِ الْفِصَالُ حَتَّى الْقَرَعَى)" (ابن منظور، ج1، ص155)

وقوله: "وفي المثل: (يَأْكُلُ خُضْرَةً وَيَرِيضُ حَجْرَةً)" (ابن منظور، ج2، ص75)،

وقول أبي منصور أحمد بن محمد الأزهرى في تهذيب اللغة: "وفي المثل: (أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلٌ)" (الأزهرى، 2001، ص3، 75).

وقول الجواهري في الصحاح: "وفي المثل (شَتَّى تَوُوبُ الْحَلْبَةُ)" (الجواهري، 1987، ج1، ص114)

هذه النصوص تدل على استخدام أصحاب المعاجم في تصديرهم المثل ب: وفي المثل، وذلك تنبيها للقارئ على وجود مثل بعدها.

1.1.4. 2. عبارة (ومن المثل السائر):

وذلك مثل:

قول الخليل في معجم العين: "ومن المثل السائر يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ الرَّزِينِ الْوَقُورُ؛ فيقال: (ثَمْلَانُ دُو الْهَضْبَاتِ مَا يَنْحَلِّجُ)" (الفراهيدي، ج4، ص42)

وقول ابن دريد في جمهرة اللغة: "وَمِنْهُ الْمَثَلُ السَّائِرُ: (شَبَّ عُمَرُو عَن الطَّوْقِ)" (ابن دريد، 1987، ج2، ص925).

وقال الأزهرى: "وَمِنْهُ الْمَثَلُ السَّائِرُ (مَلَكْتَ فَأَسْجَحُ)" (الأزهرى، 2001، ص4، 75).

1.1.4. 3. عبارة (يقال في مثل):

كقول الخليل في العين: "ويقال في مثل: (هُوَ يَأْكُلُ غَضْرَةً وَيَرِيضُ حُجْرَةً)" (الفراهيدي، ج4، ص365)

وقول أبو عمرو إسحاق بن مَرَّار الشيباني في معجم الجيم: "يقال في مثل: (أَخْبَثَ مَنْ فَشَّجَ عَلَى وَعَاءٍ)". (الشيباني، 1974، ج3، ص52)

وقول ابن دريد في جمهرة اللغة: "يُقَالُ فِي مِثْلِ: (بَاتَ فَلَانَ بَلِيلٌ أَنْقَدَ)" (ابن دريد، 1987، ج 2، ص 677).

4.1.4. عبارة (العرب تقول). أو (تقول العرب):

وذلك مثل ما جاء في معجم العين: "لَأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: (نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَنْ عُرْضٍ)" (الفراهيدي، ج 1، ص 271)

وقول أبي منصور أحمد بن محمد الأزهرى: "العرب تقول المثل: (مَالَهُ هُبْعٌ وَلَا رُبْعٌ)" (الأزهري، 2001، ج 1، ص 105)

وقول أبي الحسن أحمد بن فارس في معجم مقاييس اللغة: "العرب تقول: (أَنْتَ بِهِ مِنْ حَيْثُ أَيْسَ وَلَيْسَ)" (الرازي، 1979، ج 1، ص 164)

4.1.4. عبارة (من أمثال العرب السائرة):

وذلك نحو قول الخليل: "وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ السَّائِرَةِ: (أَعْيَيْتَنِي بِأُشْرٍ فَكَيْفَ أَرْجُوكَ بَدْرَدٍ)" (الفراهيدي، ج 8، ص 07)

وقول أبي منصور الأزهرى في التهذيب: "مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ السَّائِرَةِ قَوْلُهُمْ لِلرَّجُلِ يُجِيزُونَ حُكْمَهُ: (حُكْمُكَ مُسَمَّطًا)" (الأزهري، 2001، ج 12، ص 243)

يظهر من هذه الأمثلة أن أصحاب المعاجم كانوا يصدرون الأمثال التي يأتون بها بعبارات تدل عليه، حتى ينهوا القارئ أن التالي هو مثل، وحتى لا يختلط مع غيرهم الشواهد، فهذا المنهج سار عليه في كل شواهدهم في المثل.

2.4. شرح المثل:

كان أصحاب المعاجم التي اطلعت عليها يشرحون بعض الأمثال بعدما يأتون بها. ومن النماذج على ذلك ما يلي:

2.4.1. النموذج الأول: (يَأْكُلُ خُضْرَةً وَيَرِيضُ حَجْرَةً):

يقول الخليل: "أَيُّ: يَأْكُلُ مِنَ الرَّوْضَةِ وَيَرِيضُ نَاحِيَةً" (الفراهيدي، ج 3، ص 75)

2.4.2. النموذج الثاني: (إِذَا قَامَ بِكَ الشَّرُّ فَاقْعُدْ):

شرح الأزهرى الكثير من الأمثال، ومن ذلك شرحه لهذا المثل بقوله: "يَفْسَرُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّ الشَّرَّ إِذَا غَلَبَكَ فَذِلَّ لَهُ وَلَا تَضْطَرُّ فِيهِ. وَالْوَجْهَ الثَّانِي أَنَّ مَعْنَاهُ إِذَا انْتَصَبَ لَكَ الشَّرُّ وَلَمْ تَجِدْ مِنْهُ بَدَأً فَاَنْتَصِبْ وَجَاهِدْهُ" (الأزهري، 2001، ج 1، ص 137)

3.2.4. النموذج الثالث : (إِذَا لَمْ تَغْلِبْ فَاخْلُبْ)

جاء في شرح هذا المثل من معجم تاج اللغة وصحاح العربية: "أي فاخذع (الجواهري، 1987، ج1، ص122)

الظاهر من هذه النماذج أن أصحاب المعاجم كثيرا ما كانوا يشرحون الأمثال، وهذا يدل على أهمية شرح المثل، وعلى اعتقادهم أن المثل لا يكتمل معناها إلا بالشرح والتفسير.

3.4. ذكر مورد المثل:

مورد المثل هو الأصل أو الحادثة التي قيل فيها المثل، فهو أساس المثل والقصة التي ورد فيه المثل، فكان أصحاب المعاجم يأتون بمورد المثل في بعض الأحيان.

ومن النماذج على ذلك ما يلي:

3.4.1. النموذج الأول. (وَأَفَقَّ شَنْ طَبَقَهُ)،

يقول صاحب معجم العين: "وشَنْ قَبِيلَةَ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ، أَبْرَأَ عَلَى مِنْ حَوْلِهِمْ، فَصَادَفُوا قَوْمًا قَهْرُوهُمْ فَقِيلَ ذَلِكَ" (الفراهيدي، ج5، ص108)

3.4.2. النموذج الثاني. (سَرَعَانَ ذِي إِهَالَةٍ):

يذكر ابن دريد أصله بقوله: "وَأَصْلُ هَذَا الْمُثْلِ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَحْمَقُ فَاشْتَرَى شَاةً عَجْفَاءً، فَجَاءَ بِهَا إِلَى أُمِّهِ فَلَامَتْهُ، وَرُعَامُ الشَّاةِ يَسِيلُ مِنْ أَنْفِهَا، فَقَالَ: أَمَا تَرَيْنَ إِهَالَتَهَا؟ فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: سَرَعَانَ ذِي إِهَالَةٍ أَيَّ مَا أَسْرَعَ إِهَالَتَهَا" (ابن دريد، 1987، ج2، ص715)

3.4.3. النموذج الثالث (دَهْدَرَيْنِ وَسَعْدُ الْقَيْنِ)،

ذكر صاحب معجم تهذيب اللغة مورد هذا المثل بقوله: "أصله أن سعد القين كان رجلا من العجم يدور في مخاليف اليمن يعمل لهم، فإذا كسده عمله قال بالفارسية: (ده بدرود)، كأنه يودع القرية، أي أنا خارج غدا. إنما يقول ذلك ليستعمل، فعربته العرب، وضربوا به المثل في الكذب (الأزهري، 2001، ج2، ص657)

4.4. ذكر مضرب المثل:

كان الخليل بن أحمد الفراهيدي يذكر مضرب المثل زيادة في شرحه بعدما يأتي به، ومن ذلك ما

يلي:

4.4.1. النموذج الأول: (الظَّمُ القامحُ خَيْرٌ من الريِّ الفاضح):

ذكر الخليل أنه: "يُضْرَبُ هذا لما كان أوله مَنَفَعَةٌ وآخره نَدَامَةٌ. ويقال: القامحُ الذي يَرُدُّ الحَوْضَ فلا يشرب. ويقال: رَوِيْتُ حَتَّى انْقَمَحْتُ: أي حتى تَرَكْتُ الشَّرَابَ". (الفراهيدي، ج 3، ص 75)

4.4.2. النموذج الثاني: (مَعَ الخَوَاطِئِ سَهْمٌ صَائِبٌ):

يقول الأزهري في هذا المثل: "يُضْرَبُ لِلَّذِي يُكْثِرُ الْخَطَا وَيَأْتِي الْأَحْيَانُ بِالصَّوَابِ" (الأزهري، 2001، ج 7، ص 207)

4.4.3. النموذج الثالث: (يَسْرُحُ سَوْأً فِي ارْتِغَاءٍ):

جاء في مجمل اللغة لابن فارس في مضربه ما يلي: "يضرب لمن يظهر أمراً وهو يريد غيره". (الرازي، 1986، ص 387)

يذكر أصحاب المعاجم في هذه النماذج مورد بعض الأمثال العربية التي أتى بها في طيات معجمه، لأنه أصل المثل، ولا يمكننا فهم المثل إلا إذا عدنا إلى أصله.

أشير هنا إلى أن أصحاب المعاجم، بعض الأحيان، كل ما يتصل بالمثل من شرح ومورد ومضرب، وغير ذلك من الإضافات والزيادة التي تزيد من وضوح المثل،

وذلك نحو قول ابن دريد في (جِنْتُهُ صَكَّةٌ عُمِيٌّ): "وقد قيل: صَكَّةٌ أَعْمَى إِذَا جِنْتُهُ فِي وَقْتِ الظَّهِيرَةِ. وَكَانَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ يَقُولُ: عَمِي هَذَا رَجُلٌ مِنَ الْعَمَالِيقِ، أَغَارَ عَلَى قَوْمٍ فِي وَقْتِ الظَّهِيرَةِ، فَاجْتَا حِمْلَهُمْ، فَجَرَى بِهِ الْمَثَلُ لِكُلِّ مَنْ جَاءَ فِي وَقْتِ الْهَاجِرَةِ لِأَنَّهُ مُنْكَرٌ" (ابن دريد، 1987، ج 1، ص 143)

5.4. الإشارة إلى قائل المثل:

يذكر أصحاب المعاجم بعض الأحيان القائل الأول الذي جاء المثل على لسانه، أو الذي أورده في كلامه، ومن ذلك:

5.4.1. النموذج الأول: (مَلَكْتُ فَأَسْجَحُ):

جاء في شرح هذا عند الأزهري يلي: "هَذَا يُرَوَى عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَوْمَ الْجَمَلِ حِينَ ظَهَرَ عَلَى النَّاسِ فِدَنًا مِنْ هَوْدَجِهَا، ثُمَّ كَلَّمَهَا بِكَلَامٍ، فَأَجَابَتْهُ: (مَلَكْتُ فَأَسْجَحُ) أَيِ ظَفِرْتُ فَأُحْسِنُ، فَجَهَزَهَا عِنْدَ ذَلِكَ بِأَحْسَنِ الْجِهَازِ إِلَى الْمَدِينَةِ (الأزهري، 2001، ج 4، ص 75)

5.4.2. النموذج الثاني: (تَرَى الْفِثْيَانَ كَالرَّقْلِ وَلَا تَدْرِي مَا الدَّخْلُ):

قول أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد في الجمهرة: جمهرة اللغة: "وَمِنْهُ الْمَثَلُ السَّائِرُ لِعَثْمَةَ بِنْتِ مَطْرُودِ الْبَجَلِيَّةِ: (تَرَى الْفِثْيَانَ كَالرَّقْلِ وَلَا تَدْرِي مَا الدَّخْلُ) (ابن دريد، 1987، ج 1، ص 790)

3.5.4. النموذج الثالث: أنا ابن جلا وطلأع الثنايا*** متى أضع العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

ذكر الخليل هذا المثل، والذي أصله بيت من الشعر، ثم قال بعده: "وهذا قول الليثي، وكان صاحب قتل يطلع في المغارات من ثنية الجبل على أهلها، فضربت العرب المثل هذا البيت، فقلوه: أنا ابن جلا، أي: أنا ابن الواضح الأمر المشهور" (الفراهيدي، ج6، ص181)

6.4. ذكر جزء من المثل:

بعض الأحيان لا يذكر المثل، وإنما يشير إلى عبارة أو لفظة فيه، ومثال ذلك قوله "جَهِيْزَةُ: اسمُ امرأةٍ، خَلِيقَةٌ في جَسْمِها رَعْناء يُضْرَبُ بها المِثْلُ في الحُمُق" (الفراهيدي، ج6، ص385)

وذكر ابن دريد أن: "مادر: رجل من العرب يُضْرَبُ به المِثْلُ في اللؤم. يُقَال: أَلُمُّ من مادر، وَهُوَ رجل من بني هلال بن عامر، وَلَهُ حَدِيث" (ابن دريد، 1987، ج2، ص39)

فلم يذكر الفراهيدي وابن دريد المثل، وإنما أشارا إليه انطلاقاً من اسم (جَهِيْزَةُ) و(مادر) والتي هي جزء من المثل.

5. خاتمة:

لعلّ أهم ما يمكن نستخلصه بعد إنهاءنا هذا البحث أن هناك أهمية كبيرة للأمثال في المعاجم العربية، لأنها تحوي خزانة أدبية رصينة، وهي إحدى الطرق الوجيهة لمعرفة حالة الناس ومعيشتهم وأخلاقهم وقيمهم وطريقة تفكيرهم،

وتوصل البحث كذلك إلى أن بعض النتائج، وهي

✓ ذكر أصحاب المعاجم العربية العديد من الأمثال.

✓ كان لذكر الأمثال العديد من الأهداف؛ منها الاستلال بها على بعض المعاني اللغوية.

والبحث دعوة لاستخراج كنوز المعاجم العربية، فهي تحوي العديد من الموضوعات البكر، فنجد الشواهد القرآنية والقراءات القرآنية والأحاديث النبوية والشاهد الشعرية والنثرية.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (1987)، جمهرة اللغة، (ط:1) لبنان: دار العلم للملايين، 1987م.
ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب. لبنان، دار صادر
الأزهري، أحمد بن محمد أبو منصور، (2001)، تهذيب اللغة. (ط:1) لبنان: دار إحياء التراث العربي.
التوحيدي، أبو حيان، الإمتاع والمؤانسة، ج:2، ص:141.
الجاحظ، أبو عثمان، (1967م) كتاب الحيوان، (ط:2) مصر: مطبعة مصطفى الحلبي.

- الجواهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (1987). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (ط:4)، لبنان: دار العلم للملايين.
- الحمزي، ابن حجة، (1985)، شرح قصيدة كعب بن زهير بانث سعاد، (ط:1) م.ع. السعودية: مكتبة المعارف.
- الرازي، أحمد ابن فارس، (1979م) معجم مقاييس اللغة، (ط:1) لبنان: دار الفكر .
- الرازي، أحمد بن فارس، (1986) مجمل اللغة، (ط:2)، لبنان: مؤسسة الرسالة.
- الشيبياني، أبو عمرو إسحاق بن مزار، (1974) الجيم، مصر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.
- صيني، محمود إسماعيل، (1996)، وآخرون معجم الأمثال العربية، (ط:1) لبنان: مكتبة لبنان.
- العسكري، أبو هلال، (1967م)، الصناعتين، (ط:1) لبنان: المكتبة العصرية.
- العسكري، أبو هلال، (1988)، جمهرة الأمثال، (ط:1) لبنان: دار الفكر.
- الفراهيدي، الخليل ابن أحمد، العين، لبنان: دار ومكتبة الهلال
- الكاتب، ابن الأثير، (2000)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. لبنان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر .
- النحلاوي، عبد الرحمن، (1998)، التريية بضرب الأمثال، (ط:1) سوريا: دار الفكر المعاصر